الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

كانت فرقة الشيعة الإمامية الاثني عشرية هي فرقة كان أهلها يعتقدون أن عليا هو الذي يستحق في الخلافة أحق من الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه، وهي أكبر الفرق الشيعية المعاصرة، وهم أنصار أهل البيت المتحمسون للدفاع عن حقوقهم في الخلافة، ولاسيما حق علي الشرعي[1]. لهم عناية خاصة بالسنة وتوثيقها و أسانيد ومصادر خاصة في تلقي الحديث تختلف عن أسانيد ومصادر أهل السنة، وذلك لأن لهم مفهوما خاصا للسنة يختلف عن باقي الفرق الإسلامية، ومما لا شك أن الشيعة الإمامية تختلف مع أهل السنة في كثير من القضايا العقائدية والفقهية[2].

---

[1] الدكتور محمد ابراهيم الفيومي، **الشيعة الشعوبية والإثنا عشرية**، (القاهرة : دار الفكر العربي، ٢٠٠٢)، ص. ٧

[2] أحمد حارس سحيمي، **توثيق السنة بين الشيعة الإمامية وأهل السنة**، (القاهرة : دار السلام، ٢٠٠٣)، ص. ٧ — ٨

و تسمى هذه الفرقة بالإمامية لأنهم قالوا بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان ويسمون بالإثني عشرية، لأنهم يقولون بأن الأئمة بعد الرسول صلي الله عليه وسلم اثنا عشر إماما وهم علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسي الكاظم وعلي الرضا ومحمد الجواد وعلي الهادي والحسن العسكري والمهدي المنتظر[٣].

ومن بعض عقائدهم هي التقية التي هي من علامة الإيمان، كما روي الكليني عن أبي عبدالله عليه السلام قال : "اتفقوا على دينكم واحجبوه بالتقية فإنه لا إيمان لمن لا تقية له"[٤] وزاده أبو بكر (الإمام الخامس ـــ حسب زعمهم) : "التقية من ديني ودين أبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له".[٥] و لهذه الحقيقة استخدم الشيعي عقيدة التقية لدينه لأن من لم يعمل التقية كما لادين له ومن لم يكن له دين ولا إيمان له.

ومن المعروف أن التقية في عقيدتهم هي إظهار الشيعي لغيره خلاف ما يبطن، وهي عندهم ركنٌ من أركان الدين، ويتقربون إلى الله تعالى بمزاولتها والعمل بها حتى

---

[3] Syed Husain Muhammad Jafri, *The Origins and Early Development of Shi'a Islam,* (Beirut : American University of Beirut, 1976), p. 290

[٤] محمد رضا المظفر، **عقيدة الشيعة الإمامية**، (القاهرة: الهدف للإعلام والنشر، ١٩٩١) ص. ٨٣

[٥] إحسان إلهي ظهير، **الشيعة و السنة**، (باكستان: إدارة ترجمان السنة، دت) ص. ١٢٧

يرجع إمامهم (المهدى المنتظر)[٦]. والتقية بعبارة أخرى هي الكذب، فهما لفظان متلازمان ولافرق بينهما فقد تلازما من أول يوم أسس فيه هذا المذهب، فما قام إلا على الكذب وبالكذب.[٧]

شرعت التقية لأجل مداراة مخالفيهم وكتمان اعتقادهم المنحرف، ومع ذلك أن التقية هي كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين أو الدنيا.[٨] ومن ثمّ أن استخدامهم لفظ التقية ليظهروا خلاف مايبطنون وإن كانت الشيعة قد جعلوها أساسًا لدينهم أصلا من أصولهم إلى أن نسبوها إلى أئمتهم المعصومين الصادقين[٩].

ومن سبب اعتقادهم بالتقية هي أن خلافة أبكر وعمر وعثمان رضي الله عنه قد ينهب خلافة علي رضي الله عنه ولكن كما كتب في التاريخ أن سيدنا علي رضي الله عنه يدعّي عن خلافة من الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه وعقد البيعة منهم الثلاثة.

---

٦ جواد محمد مغنية، **الشيعة في الميزان**، (بيروت: دار الجواد، ١٩٨٩)، ص. ١٢٩

٧ **نفس المرجع**، ص. ١٣٠

٨ محمد مال الله، **الشيعة و تحريف القرآن**، (طبعة جديدة منقحة ومزيدة، ١٩٨٥) ، ص. ٣٢

٩ علي بن موسى الزهواني، **الشيخ إحسان إلهي ظهير، منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفرق المخالفة**، (الرياض: دار المسلم، ٢٠٠٤)، ص. ٤٧٠

وبهذا تقع التناقض من بين عقيدة الشيعة وإمام علي رضي الله عنه ولإخفاء هذه التناقض كانوا يستعملون التقية ويقولون بأن سيدنا علي رضي الله عنه لا يُطالِبُه بالخلافة ولو بالمرة منذ خلافة أبو بكر رضي الله عنه إلى سيدنا عثمان رضي الله عنه، وسكوت سيدنا علي رضي الله عنه تكون سببا بأنه يعملون التقية.

و مشروعية البقية عند الشيعة في قوله تعالى : لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ (آل عمران : ٢٨) وقوله تعالى :مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (النحل : ١٠٦).

من هذه الآيتين المذكورتين كان أهل السنة والشيعة الإمامية يختلفان في حقيقة معنى التقية، أما التقية عند أهل السنة تكون الرخصة في حالة الاضطرار وذلك للحفظ عن النفس والدين أو العرض، وإما التقية عند الشيعة الإمامية تكون واجب في كل حال لأن التقية هي من دين الله مستدلا بحديث الكليني "لا دين لمن لا تقية له" والتقية تكون أساسا لدينهم وأصلا من أصولهم وجعله صبغة التقديس والتعظيم فيها.

من هذه المسألة ذهب الباحث إلى أن حقيقة معنى التقية ذو قيمة خاصة من علماء الشيعة مع علماء السلف. ومن أحد علماء السلف الذي يردّ على هذه الفرقة المخالفة لعقيدة الشيعة هو الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت ١٤٠٧هـ)، كما هو من بعض العلماء المعاصرين الذين يردّون على الفرق المخالفة و سيره على منهج السلف في تقرير العقيدة واعتماده على الكتاب السنة.[١٠]

فقد ناقش وردّ الشيخ إحسان إلهي ظهير على الفرق الهدّامة مثل: الشيعة، والصوفية، والإسماعلية، أوالفرق المنحرفة الحادثة مثل القاديانية، والبهائية، والبابية، والبريلوية، والدروز، وغيرها بل إنه ناقش النصرانية وردّ عليها وهناك طرق مشهورة في شبه القارة الهندية تعرض لها وناقشها.[١١]

ومع ذلك يكون هذا البحث ضروريا لإبراز الشخصيات ذات المنهج السليم التي دافعت عن عقيدة السلف. وبهذا أراد الباحث بالبحث في نقد الشيخ إحسان إلهي ظهير على تقيّة الشيعة الإمامية.

---

[١٠] علي بن موسى الزهواني، **المرجع السابق**، ص. ١٣

[١١] **نفس المرجع**، ص. ١٣

ب. تحديد المسألة

لئلا تتسع المسألة في هذا البحث العلمي فحدّد الباحث بحثه، من أيــة جهــة انتقده الشيخ إحسان إلهي ظهير في تقية الشيعة الامامية ؟

ج. هدف البحث

أما الهدف الذي يريد الباحث بالنتائج الآتية : الكشف عن حقيقة معنى التقية من حجج الشيعة الإمامية بالنقد على حجج الشيخ إحسان إلهي ظهير فيها.

د. أهمية البحث

رجاء الباحث أن يأتي هذا البحث بالحصول على نتائج البحــث في الأمــور الأتية:

١) زيادة المعلومات للباحث والقارئين في تقية الشيعة الإمامية.

٢) حمل طلاب كلية أصول الدين بجامعة دار السلام الاسلامية إلى فكر عميق في فكرة الشيخ إحسان إلهي ظهير عن تقية الشيعة الإمامية.

٣) ليكون هذا البحث مرجعاً من المراجع العلمية في دراسة عقيدة الشيعة الإمامية خصوصا في تقيتهم.

٥. الإطار النظري للبحث

لا يتلفظ بلفظ الشيعة إلا ويتجسم الكذب معه، كأنهما لفظان مترادفـــان لا فرق بينهما، فتلازما من أول يوم أسس هذا لمذهب وكون هذا الدين، فما كان بدايته إلا من الكذب. ولما كانت الشيعة وليدة الكذب أعطوه صبغة التقديس والتعظـــيم، وسموه بغير اسمه، واستعملوا له لفظة "التقية"، وأرادوا بها إظهاراً بخلاف ما يبطنـــون، وإعلاناً ضد ما يكتمون وجعلوها أساساً لدينهم وأصلاً من أصولهم.

في هذا البحث يستخدم الباحث الدراسة الكلامية أو العقائديـــة (Theological Approach). الدراسة العقائدية هي الدراسة التي يستخدم علم الألوهية الذي بدأ من الاعتقاد أن عملية الدين أصحّ من عملية أخرى[١٢].

فكانت هذه الدراسة للكشف عن فكرة الشيخ إحسان إلهي ظهـــير في تقيـــة الشيعة الإمامية والوقوف على موقف التقية من عقيدة الشيعة الإماميـــة باســـتخدام الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال الأئمة، ولتحليل أفكار الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، من هذا الأساس استخدم الباحث في بحث هذا الموضوع من مصادر الشيعية التي كتبها أهل الشيعة من المؤلفاته.

---

[12] Abuddin Nata, **Metodologi Studi Islam**, (Jakarta, Raja Grafindo Persada, 2000) p.29

و. البحوث السابقة

وقد درس بعض الكتب والمجلات والمقالات والرسائل عن هـذا الموضـوع، منها:

١) بحث جامعي للحصول على درجة الطبقة الأولى في أصـول الـدين تحـت الموضوع "**موقف الشيعة من العقيدة في أعين أهل السنة**" قدمه بنيامن خالد، في جامعة دار السلام الإسلامية كونتور فونوروكو، رقم دفتر القيـد: ٥٧٤. بحث فيه عن عقائد الشيعة الإثنى عشرية في: القـرآن الكـريم، والصـحابة، والتقية، والإمامة، والمتعة وفي نفس الوقت بحث عن عقيـدة أهـل السـنة والجماعة في عقائد الشيعة الإمامية كما سبق ذكرها.

٢) بحث جامعي للحصول على درجة الطبقة الأولى في كلية التفسير والحـديث تحـت الموضـوع " **Taqiyah Perspektif Syi'ah Imamiyah Isna 'Asyariyah (Tela'ah Penafsiran Tabrasi dalam Kitab Majma' al-Bayan Fi Tafsir al-Qur'an)**"، قدمه رفقي نوفيندي، في الجامعة الإسلامية الحكومية، يوكياكرتا ١٤٢٧/٢٠٠٦، بحث الكاتب في بحثه عن تقية الشيعة الإمامية، وموقف تقية الشيعة في كتاب مجمع البيان في تفسير القرآن عند الطبرشي.

٣) بحث جامعي للحصول على درجة الطبقة الأولى في أصـــول الـــدين تحـــت الموضوع "**أهل البيت عند أهل الشيعة الإثنى عشرية**"، قدمه تشيتشيف صبار رحمات، رقم دفتر القيد ٢٣.٢٢.٤٤٠٠، بجامعـــة دار الســـلام كونتـــور فونوروكو إندونيسيا سنة ٢٠٠٦، وفيه بحث في مفهوم أهل البيت عند الشيعة الاثنى عشرية، وتاريخ ظهورالشيعة وفرقها وغير ذلك.

يظهر مما تقدم من البحوث السابقة أن هناك باحثين يبحثون في تقية الشـــيعة. ولكن لم يكن منهم من يكشف نقد الشيخ إحسان إلهي ظهير في الرد على تقية الشيعة الإمامية. ومن أجل ذلك يهم للباحث العمل على كتابة الرسالة بهذا الموضوع.

ز. مصادر البحث

للحصول على الحقائق العلمية اعتمد الباحث فى بحثه المتواضع على مطالعـــة عدة الكتب التى ألفها بعض العلماء ، منها :

١. **الشيعة والسنة**، ألفه الشيخ إحسان إلهي ظهير، رئيس تحرير مجلـــة ترجمـــان الحديث لاهور باكستان. في هذا الكتاب أزال النقاب عن وجه الشيعة المستور بقناع التقية والكذب وأبان حقيقتهم الأصلية ومعتقداتهم في الله والرسول وفي الصحابة والأئمة، وكذلك يبين عن حقيقة معتقد الشيعة في القرآن الكـــريم

المعجزة العظيمة الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وهذا الكتاب من المراجع الرئيسية.

٢. **الشيخ إحسان إلهي ظهير منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفرق المخالفة**، ألفه علي بن موسى الزهراني. وتكلم المؤلف فيه جهوده في الرد على عقائد الفرق المخالفة ومنهجه في الدفاع عن العقيدة وفي عرضه لأقوال الفرق وفي رده عليها.

٣. **عقائد الشيعة الإمامية**، ألفه محمد رضا المظفر، طبعه مركز الأبحاث العقائدية ٢٠٠٣. وتكلم المؤلف فيه عن الإلهيات، والنبوة، والإمامة، وما أدب به آل البيت شيعتهم، والأخير في التعريف بمركز الأبحاث العقائدية. والكتابان الآخران من المراجع الثانوية.

ح. منهج البحث

ليسهل الباحث على بحثه العلمى ولأجل التعمق والتوفر فى الفهم حتى يحصل الباحث على النتائج والنقط عن نقد الشيخ إحسان إلهي ظهير في تقية الشيعة الإمامية. ويسير الباحث فى بحثه على "**المنهج التحليلى النقدى** "وهو أن يجمع الباحث الحقائق

الموجودة الصادرة من المصادر المختلفة مع القيام بتركيز تحليلها بكل دقة وعنايـــة وفي نفس الوقت نقدها نقدا وافيا تاما[١٣].

وذلك باستخدام الخطوات التالية :

١) تحليل الباحث الفكرة الرئيسية بتقديم فكرة بعض العلماء المعاصرين مع بعض علماء الشيعة في مسألة حقيقة معنى التقية.

٢) نقد الباحث الفكرة الرئيسية عن نقد الشيخ إحسان إلهي ظهير في تقية الشيعة الإمامية ثم إبراز مزايا هذه الفرقة، وفى نفس الوقت نقائصها.

ط. تنظيم كتابة تقرير البحث

وبقي هنا أن يخطو الباحث إلى طريقته في هذا البحث، فلتيسير الحصول على الأهداف المطروحة وبلوغ الأفكار في كتابة هذا البحث، قسم الباحث بحثه إلى أربعة أبواب:

---

[13] Moh Nazir P. Hd, **Metode Penelitian,** (Jakarta, Ghalia Indonesia, 2003), p: 43

الباب الأول يحتوى على مقدمة البحث وهى القسم الذى يبين فيه محتويات البحث على الوجه العام، وذلك يتضمن على خلفية البحث، وتحديد المسألة و أهداف البحث و أهمية البحث والإطار النظري للبحث والبحوث السابقة ومنهج البحث ومصادر البحث وتنظيم كتابة تقرير البحث. ثم يعرض الباحث إلى الباب الثانى، فيه فصلان الفصل الاول يحتوي على : ترجمة حياة الشيخ إحسان إلهي ظهير من جهة اسمه و لقبه، مولده ونشأته وتربيته، أعماله وأشغاله ومؤلفاته، والفصل الثاني يحتوي على : فكرة الشيخ إحسان إلهي ظهير عامةً عن عقيدة الشيعة، يعني : مشروعية التقية و موقف التقية عند الشيعة. ثم حاول الباحث فى الباب الثالث تحقيق الأهداف التى خطها الباحث فى بحثه وهو نقد الشيخ إحسان إلهي ظهير في تقية الشيعة الإمامية، أولاً مشروعية التقية و نقد الشيخ إحسان إلهي ظهير فيها، ثانياً الأية في التقية ونقد الشيخ إحسان إلهي ظهير فيها، ثالثاً موقف التقية من عقيدة الشيعة ونقد الشيخ إحسان إلهي ظهير فيه. و يتم الباحث فى الباب الرابع بالخاتمة التي تحتوي على نتائج البحث والتوصيات والاختتام.